

لماذا الاقتصاد المقاوم

المكان: مدينة مشهد . الحرم الرضوي

الزمان: ١٣٩٤/١/١ ش. ١٤٣٧/٥/١٠ هـ. ٢٠١٦/٠٣/٢٠ م.

المناسبة: بدء العام الإيراني الجديد

الحضور: حشود الآلاف من أهالي مدينة مشهد وزوار الإمام الرضا (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الأطيبين
الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيما بقية الله في الأرضين.

اللهم صل على فاطمة بنت محمد، اللهم صل على فاطمة بنت رسولك وزوجة وليك، الطاهرة الطاهرة
المطهرة النقية النقية الزكية سيدة نساء أهل الجنة أجمعين.

اللهم صل على وليك علي بن موسى صلاة دائمة بدوام ملكك وسلطانك، اللهم سلم على وليك علي بن
موسى سلاماً دائماً بدوام مجدك وعظمتك وكبرياتك.

نشكر الله تعالى على أن وفقنا مرة أخرى للقاء بكم أنتم أهالي مشهد الأعزاء، والزوار الأعزاء الأوداء،
الذين سافرتهم إلى هذه العتبة المقدسة من أنحاء البلاد في بداية السنة الهجرية الشمسية. أولاً أبارك السنة
الجديدة ثانية لكل الإخوة والأخوات.

تحظى هذه السنة بخصوصية أن أيامها الأولى تصادف ذكرى الولادة السعيدة لسيدتنا فاطمة الزهراء
(سلام الله عليها) - بحسب الأشهر القمرية - وتصادف نهايتها نفس هذه الولادة الكريمة العزيزة. نسأل
الله تعالى بئمن وجود فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وهي سيدة الدارين وسيدة نساء العالمين أن يبارك
هذه السنة لشعب إيران ولكل المسلمين في العالم ولمحبي أهل البيت، وأن ينتفعوا وينتهلوا إن شاء الله
من بركات هذه الولادة الكريمة.

النقص الوحيد الذي نشعر به هذه السنة وفي هذا الاجتماع هو فقدان أختنا العزيزة حضرة الشيخ طوسي
(١) العالم المجاهد المناضل والخدام المخلص لهذه العتبة المقدسة. كان وجوده وجوداً مغتنماً. وكان
من السباقين في الثورة، وفقدانه خسارة كبيرة بالمعنى الحقيقي للكلمة لكل الذين عرفوه. نسأل الله تعالى
أن يشمل روحه الطاهرة بظلال سيدنا أبي الحسن الرضا (سلام الله عليه) ويمنّ عليه برحمته ومغفرته.

أبدأ كلام اليوم من شعار هذه السنة، وسأتابع الحديث إن شاء الله بتقديم إيضاحات لكم أيها الإخوة
والأخوات الأعزاء الحاضرون هنا وللذين سيسمعون هذا الكلام لاحقاً. أرغب في أن يكون الكلام الذي
يطرح كلاماً متقناً منطقياً. الكلام الشعارتي لم يعد له اليوم مكانة تذكر في أذهان شعبنا، شعبنا وشبابنا

وكل أبناء مجتمعنا أناس فاهمون وينظرون للأمور بعين المنطق والبرهان. ما نقوله نرغب أن يعرض على الرأي العام لشعبنا العزيز على شكل بحث متقن ومنطقي. والسبب في أننا اخترنا شعار هذا العام شعاراً اقتصادياً (٢) هو تحليل ونظرة لمجموع قضايا البلاد. ربما مرّ بذهن البعض أن من المرجح لو كان شعار هذه السنة شعاراً ثقافياً أو أخلاقياً، ولكن بالنظر لمجمل قضايا البلاد بدا أن نختار شعار هذه السنة أيضاً مثل شعارات السنين الأخيرة الماضية شعاراً اقتصادياً، وهو شعار ينبغي أن ينتشر كخطاب بين الشعب والرأي العام في البلاد. أقدم هذا التحليل وأرغب أن يقوم شبابنا الأعزاء بتحليل ومناقشة ما يسمعونه والتفكير فيه.

في هذه الفترة الزمنية، تقتضي سياسات الاستكبار وخصوصاً السياسات الأمريكية نشر فكر معين بين شعبنا، بين نخبة المجتمع أولاً، وبعد ذلك إشاعته تدريجياً بين الرأي العام، يريدون نشر وبت فكر خاص بين الرأي العام. السياسة التي يقصدونها هي أن يتظاهروا بأن الشعب الإيراني على مفترق طريقيين ولا سبيل أمامه سوى اختيار أحد هذين الطريقيين. والطريقان هما إما أن يتصالحوا مع أمريكا أو يبقوا دائماً تحت ضغوط أمريكا ويتحملوا المشكلات الناجمة عن هذه الضغوط. على الشعب الإيراني أن يختار أحد هذين الخيارين. هذا ما يريدونه. طبعاً التصالح مع أمريكا لا يعني التصالح مع أية دولة أخرى. لأن أمريكا لها ثروة وأجهزة إعلامية واسعة وأسلحة خطيرة وإمكانيات كبيرة فإن التكيف والتصالح مع الحكومة الأمريكية يعني القبول بما تفرضه هذه الحكومة. هذه هي طبيعة التوافق مع أمريكا. وهكذا هو الحال في كل مكان. البلدان الأخرى أيضاً التي تتفق مع أمريكا في خصوص أية قضية، معنى ذلك أن تتراجع عن مواقفها لصالح الطرف المقابل من دون أن يتراجع الطرف المقابل تراجعاً يذكر لصالحهم. في هذا الاتفاق النووي الأخير، مع أننا أيّدنا هذا الاتفاق وأعلننا أننا نؤيد القائمين عليه ونقبل بهم، لكن المسألة كانت على نفس المنوال هنا أيضاً. قال لي وزير خارجيتنا المحترم في بعض الحالات بأننا هنا مثلاً لم نستطيع مراعاة الخطوط الحمراء. وهذا هو معنى ذلك، أي عندما يكون الطرف المقابل حكومة مثل الحكومة الأمريكية لها وسائل إعلام وقدرات وإمكانيات وأموال ودبلوماسية ناشطة وعوامل متنوعة في أطراف العالم، فإن الدول والحكومات التي تضغط عليهم سيكونون في قبضتها وتحت تصرفها، والتصالح معها يعني غض النظر عن بعض الأمور التي يصير عليها المرء. هذا مفترق طريقيين طبقاً لما تروم أمريكا نشره وبتّه في أذهان شعبنا، مفترق طريقيين لا مناص منه، وثنائية لا محيص منها: إما أن ننازل أمام أمريكا وإراداتها في الكثير من الأمور والحالات، أو نتحمّل ضغوط أمريكا وتهديداتها والأضرار الناتجة عن مخالفة أمريكا. يريدون أن تصبح هذه الفكرة خطاباً بين نخب المجتمع وتنتقل تدريجياً إلى كل الشعب والرأي العام. يروّجون لهذه الفكرة داخل البلاد وخارجها وينشرونها بأشكال مختلفة وعبارات متنوعة في

وسائل التواصل والإعلام العامة في العالم. يعيّنون أشخاصاً ليستطيعوا نشر هذه الفكرة بين أبناء شعبنا. طبعاً ثمة في الداخل كما قلنا أفراد يوافقون هذه الفكرة وقد قبلوها، ويسعون إقناع الآخرين بها. دققوا جيداً لأستطيع أن أوضح. أبين كلام الطرف المقابل ثم أقول ما يقتضيه الحق والحقيقة. كلام الطرف المقابل يعني كلام الأجهزة الإعلامية والأجهزة الصانعة للأفكار والتيارات، والتي تقول إن لإيران إمكانيات اقتصادية كبيرة وقد كان الهدف من الاتفاق النووي أن يستطيع بلد إيران الاستفادة من هذه الإمكانيات والطاقات الكامنة، طيب، حصل هذا الاتفاق، لكن هذا الاتفاق لا يكفي وهناك قضايا أخرى يجب أن يتخذ فيها الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والمسؤولون الإيرانيون القرار، ويعملوا. مثلاً، ثمة اليوم في منطقة غرب آسيا - أي نفس هذه المنطقة التي يسمّيها الغربيون الشرق الأوسط - فوضى واضطرابات كثيرة، طيب، هذه مشكلة لكل المنطقة، وإذا كنتم تريدون أن يتخلص بلدكم من هذه المشكلة فيجب أن تحاولوا أن تخمد هذه الاضطرابات. ماذا نفعل؟ نتعاون مع أمريكا ونبادلها الأفكار ونتداول معها ونجتمع معها ونجلس ونتحاور ونختار نموذجاً طبقاً لرغبة الأمريكيين أو بما يتطابق والاتفاق مع الأمريكيين. هذه أيضاً مسألة أخرى.

أو: لدينا مشكلات أخرى وخلافات كثيرة مع أمريكا، ويجب أن نحل هذه الاختلافات وينبغي لهذه الاختلافات أن تنتهي. وفي حلّ هذه الاختلافات لنفترض أن الشعب الإيراني قد يضطر لغض النظر عن مبادئه وأصوله وخطوطه الحمراء، فليكن، أما الطرف المقابل فلا يتنازل عن أصوله وقيمه، ولكن إذا اقتضت الضرورة فيجب علينا نحن أن نتنازل لمعالج المشكلات، وليستطيع البلد في نهاية المطاف الاستفادة من إمكانياته ويتحول مثلاً إلى اقتصاد بارز. هذا هو كلامهم. وعلى ذلك تم الاتفاق في خصوص الملف النووي، وجعلنا اسم ذلك برجام، ويجب أن يكون هناك برجام آخر حول قضايا المنطقة، وبرجام آخر بخصوص دستور البلاد، وبرجام الثاني والثالث والرابع وإلى آخره حتى نستطيع العيش براحة. هذا منطوق يحاولون نقله إلى نخبة المجتمع، ومن نخبة المجتمع إلى الرأي العام للمجتمع. ما معنى هذا الكلام؟ معناه أن تصرف الجمهورية الإسلامية الإيرانية النظر في أمور أساسية تلزم بها بحكم الإسلام وبحكم ما يميز نظام الجمهورية الإسلامية، يجب أن تغض الطرف عن قضية فلسطين، وعن دعم المقاومة في المنطقة، وعن دعم المظلومين في المنطقة - مثل شعب فلسطين، وأهالي غزة، وشعب اليمن، وشعب البحرين - ولا تدعمهم ولا تسندهم سياسياً، وينبغي على نظام الجمهورية الإسلامية أن يعدّل ويغيّر من مطالبه وإراداته ليقترّب مما يريد الطرف المقابل أي أمريكا تحقيقه. معنى هذا الكلام هو كما أن بعض بلدان وحكومات المنطقة تصالحت اليوم مع الكيان الصهيوني على الرغم من حكم الإسلام وعلى الرغم من إرادة شعوبهم، وتركت قضية فلسطين لصالح قضايا أخرى، ينبغي للجمهورية الإسلامية أيضاً أن تعمل

على هذا النحو. ومعناه كما أن بعض الحكومات العربية اليوم تمدّ يد الصداقة بكل وقاحة نحو العدو الصهيوني يجب على الجمهورية الإسلامية أيضاً أن تتصالح مع العدو الصهيوني.

وبالطبع فإن القضية لن تنتهي عند هذا الحد. معنى ما يطرح في ذلك التحليل السياسي للأعداء هو أن تصرف الجمهورية الإسلامية النظر عن أدواتها الدفاعية إذا رغبت أمريكا في ذلك. تلاحظون أية ضجة يثيرونها في العالم حول قضية الصواريخ ولماذا تمتلك الجمهورية الإسلامية صواريخ، ولماذا تمتلك صواريخ بعيدة المدى، ولماذا تصيب صواريخ الجمهورية الإسلامية أهدافها بدقة، ولماذا تقومون باختبارات، ولماذا تقومون بتمارين عسكرية، ولماذا ولماذا ولماذا؟ أما الأمريكان فيطلقون مناورات بين الحين والآخر بالاشتراك مع أحد بلدان المنطقة في منطقة الخليج الفارسي التي تبعد آلاف الكيلومترات عن بلدهم - والحال أنهم ليست لهم أية مسؤولية هنا - بينما عندما تجري الجمهورية الإسلامية مناورات في دارها وفي بيئتها وفي حريمها الأمني فيرتفع الضجيج أن لماذا أجريتم مناورات، ولماذا عملتم وبادرتم، ولماذا قامت قواتكم البحرية والجوية بهذه الأعمال؟ معنى تحليل العدو هو أن نصرف النظر عن كل هذا. والقضية فوق حتى هذا المستوى. سوف يجزّون الموضوع تدريجياً إلى لماذا تشكلت قوات القدس أساساً؟ ولماذا تأسس الحرس الثوري، ولماذا يجب أن تتطابق السياسات الداخلية للجمهورية الإسلامية الإيرانية مع الإسلام بحسب دستور البلاد؟ سوف تصل الأمور إلى هذا الحد. عندما تتراجعون أمام العدو وأنتم قادرون على الصمود والوقوف - وسأتحدث عن هذا لاحقاً - سيتقدم العدو - فالعدو لا يتوقف - وتصل به الأمور رويداً رويداً إلى أن ما تقولونه من إن حكومة الجمهورية الإسلامية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية يجب أن تكون طبقاً لأحكام الإسلام والشريعة الإسلامية، هذا الكلام بخلاف الحرية، والليبرالية لا توافق هذا الشيء. تصل الأمور شيئاً فشيئاً إلى هذه الحدود. إذا تراجعنا فإن التراجع سوف يفضي إلى هذه المحطات بأن يقولوا ما هو دور مجلس صيانة الدستور في المجتمع، ولماذا ينبغي لمجلس صيانة الدستور أن يرفض القرارات بسبب معارضتها للشريعة؟ هنا الكلام. هذا هو الشيء الذي ذكرته مراراً وقلت إنه تغيير مضمون الجمهورية الإسلامية. قد يبقى شكل الجمهورية الإسلامية على حاله لكنه سيفرغ بالكامل من محتواه ومضمونه. هذا ما يريده العدو. طبقاً لهذا التحليل الذي يريده الأعداء والذي يشيعونه وينشرونه في أذهان النخبة وبين الرأي العام للشعب، إذا أرادت الجمهورية الإسلامية وشعب إيران التخلص من شرور أمريكا فيجب عليها التخلي عن مضمون الجمهورية الإسلامية، والتخلي عن الإسلام وعن المفاهيم الإسلامية وعن أمنها.

الشيء المفقود في هذا التحليل، وما لم يؤخذ بنظر الاعتبار هو عدة نقاط أشير إلى واحدة منها، وهي أننا في هذا الاتفاق الذي عقدناه مع الأمريكيين في قضية خسمة زائد واحد والملف النووي، لم يعمل الأمريكيون بما وعدوا به، ولم يقوموا بالعمل الذي كان ينبغي أن يقوموا به. نعم، على حد تعبير وزير

خارجيتنا المحترم قاموا ببعض الأعمال على الورق، لكنهم حالوا بطرق ملتوية عديدة دون تحقيق الجمهورية الإسلامية لمقاصدها. لاحظوا أن معاملاتنا المصرفية اليوم في كل البلدان الغربية ومع الذين يخضعون لتأثيرهم لا تزال تعاني مشاكل وعقبات، واستعادة ثرواتنا في بنوكهم لا تزال تعاني مشكلات، المعاملات التجارية المتنوعة التي تحتاج إلى تدخل المصارف والبنوك تواجه مشكلات، وحينما نتابع الأمور ونحقق ونسأل لماذا هذه المشكلات والعقبات، يتبين أنهم يخافون من الأمريكان. قال الأمريكان إننا نرفع الحظر ورفعوه على الورق لكنهم يعملون عن طرق أخرى بشكل يحبط بالكامل تأثيرات ومردودات رفع الحظر هذا، فلا تتحقق الآثار المرجوة من رفع الحظر. إذن، الذين يعتقدون الآمال على أن نجلس ونتفاوض مع أمريكا حول القضية الفلانية ونصل إلى نقطة اتفاق - بمعنى أن نلتزم نحن بشيء ويلتزم الطرف المقابل بشيء - يفعلون عن أننا سنضطر للعمل بكل تعهداتنا والتزاماتنا بينما الطرف الآخر سيتملص بطرق وأساليب وحيل ومخادعات وحالات مختلفة من الغش، ولن يعمل بالتزاماته والعهود التي قطعها على نفسه. هذا هو الشيء الذي نراه اليوم أمام أنظارنا، أي إنه خسارة محضنة.

بيد أن القضية أعلى حتى من هذا. من اللازم أن أذكر نقاطاً للشباب الأعزاء الذين لم يدركوا عهد النظام الطاغوتي، ولم يشهدوا فترة الطاغوت، ولا يدرون ما الذي حدث بانتصار الثورة الإسلامية في هذا البلد. لاحظوا، في هذه المنطقة التي نعيش فيها - منطقة غرب آسيا - يمثل بلدكم العزيز إيران زهرة المنطقة. إنه بلد منقطع النظر من الناحية الاستراتيجية ومن حيث الموقع الاستراتيجي كما في التعبير الدارج. وهو صاحب امتيازات من حيث المصادر النفطية والغازية الضخمة في كل المنطقة، بل وفي كل العالم من زاوية معينة. وثمة مصادر أخرى كثيرة ما عدا النفط والغاز. إنه بلد كبير بسكان موهوبين وشعب موهوب وتاريخ ثر. هنا زهرة المنطقة. ولقد كانت زهرة المنطقة هذه في يوم من الأيام في قبضة أمريكا بالكامل، وكان الأمريكان يفعلون كل ما يريدون لهذا البلد وفي هذا البلد: كانوا يهبون ويأخذون الثروات، ويفعلون كل ما تفعله حكومة استعمارية استكبارية مع بلد ضعيف. كانوا يمسكون إيران في قبضة اقتدارهم، وجاءت الثورة فأخرجت هذا البلد من قبضتهم، لذلك فإن الحقد على الثورة لن يخرج من قلب السياسة الأمريكية. عداؤهم لن ينتهي إلا عندما يستطيعون إعادة نفس تلك الهيمنة في هذا البلد. هذا هو هدفهم وهذا ما يريدونه ويتابعونه. هم طبعاً سياسيون ودبلوماسيون ويجيدون العمل السياسي ويعرفون أن لكل هدف طريقاً وينبغي عليهم السير بشكل تدريجي والدخول من الطريق المناسب. ينبغي أن تكون أعيننا مفتحة وتركيزنا عال.

الجمهورية الإسلامية لم تخرج إيران من أيديهم وحسب، بل أبدت روحاً مقاومة وشجاعة - وسوف أتحدث عن هذا الجانب لاحقاً - أدت إلى تشجيع البلدان الأخرى. لاحظوا أنهم يقولون اليوم «الموت لأمريكا» في بلدان متعددة من هذه المنطقة وحتى خارج هذه المنطقة، ويحرقون العلم الأمريكي. لقد

أثبت شعب إيران أنه قادر على المقاومة، وتعلمت الشعوب الأخرى ذلك وخرج الزمام من يد أمريكا. أعلن الأمريكان أنهم يريدون إيجاد شرق أوسط كبير - قالوا ذات يوم الشرق الأوسط الجديد، وقالوا في يوم آخر الشرق الأوسط الكبير - وكان مرادهم أن تكون حكومة الكيان الصهيوني الزائفة هي المسيطرة على كل الأمور في هذه المنطقة من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية، في منطقة غرب آسيا هذه وفي قلب البلدان الإسلامية، كان هذا هو هدفهم. لاحظوا الآن أن نفس هؤلاء الذين كانوا يرفعون شعار الشرق الأوسط الكبير، ظلوا حائرين في قضية سورية، وقضية اليمن، وقضية العراق، وقضية فلسطين، وهم يرون الجمهورية الإسلامية السبب في كل هذا. هكذا هو عداؤهم للجمهورية الإسلامية، فخلافتهم مع الجمهورية الإسلامية ليس على ذرة وذرتين أو على أشياء تافهة، القضية قضية أساسية، إنهم يعملون ويسرون باتجاه أن يعيدوا هيمنتهم القديمة إذا استطاعوا.

شبابنا الأعزاء لم يشهدوا عهد النظام الطاغوتي، وأقولها لكم أيها الشباب الأعزاء إنه طوال تلك الخمسين عاماً أو الستين عاماً - أي طوال فترة الحكم البهلوي وقبل ذلك بفترة معينة - كان الزمام في بلادنا بيد البريطانيين أولاً ومن ثم بيد الأمريكان، وكانوا يفعلون ما يشاءون، مثلاً يأتون بالحكم البهلوي إلى السلطة ويأتون برضا خان، ثم عندما ينزعجون منه لسبب من الأسباب يزيحونه ويأتون بمحمد رضا. أي في بلد بهذا الحجم وبهذه العظمة، ومقابل هذا الشعب، يزيح الأمريكان والبريطانيون رئيس هذا البلد بسهولة ويأتون بشخص آخر بحسب ما يتفقون عليه فيما بينهم. هكذا كان وضعهم في إيران. طيب، كيف استطاعوا فرض هذه السيطرة والهيمنة؟ لقد أوجدوا هنا خنادق استخدمها النظام البريطاني أولاً والنظام الأمريكي بعد سنين وعقود لمواصلة هيمنتهم على هذا البلد. جاءت الثورة وهدمت هذه الخنادق بأيدي شبابها، هدمتها وبنّت مكانها خنادق لصيانة الثورة والحفاظ على الجمهورية الإسلامية والمصالح الوطنية. وهم يريدون أن يأتوا لترميم تلك الخنادق المهتمة السابقة ويدمروا الخنادق التي بنتها الثورة والثوريون والشباب. هذا هو الهدف.

وسوف أعدد لكم الآن بعض هذه الخنادق. الخندق الأهم للأنظمة الاستكبارية - أي بريطانيا أولاً ومن ثم أمريكا - هو نفس النظام الطاغوتي العميل الذي نصبوه في بلادنا. كان النظام الطاغوتي المنصوب من قبلهم خندقهم، وكان يفعلون ما يريدون في هذا البلد عن طريقه. كانوا يمارسون أية نشاطات اقتصادية وأية فعاليات ثقافية وأية نشاطات سياسية وأي تغيير وأي اتخاذ موقف كيفما يرغبون ويحبون في هذا البلد، ويجرجرون حكومة البلد بهذا الاتجاه وذلك الاتجاه. أي إن النظام الطاغوتي نفسه كان أهم خندق لأمريكا وبريطانيا في هذا البلد. هذا خندق، وجاءت الثورة فدمرت هذا الخندق وقضت عليه واستأصلته، واستأصلت الحكم الملكي في هذا البلد وأقامت بدل الحكم الملكي الشخصي حكماً شعبياً. ذات يوم كانوا يقولون في هذا البلد إن له مالكاً وصاحباً. فمن هو مالك البلاد؟ صاحب الجلالة هو المالك. كانوا

يفشون هذا القول كثيراً على الألسن بأن للبلد مالكاً وصاحباً. من هو صاحب البلد؟ الشاه هو مالك البلد، أي إن مالك البلد عنصر فاسد غير لائق عميل وفي الغالب عديم الغيرة الوطنية. طيب، جاءت الجمهورية الإسلامية وأزاحت هذا المالك الغاصب الزائف، وأعطت البلاد لأيدي أصحابها الأصليين وهم الشعب، حيث ينتخبون ويشاركون ويريدون ويشبتون ويرفضون. كان هذا خندق الأعداء الأول الذي نسفته الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية.

لكن هذا لم يكن الخندق الوحيد، فقد كانت هناك خنادق أخرى. العوامل النفسية والعوامل العينية كانت خنادق أشير لكم إلى اثنين أو ثلاثة منها. أحد هذه الخنادق هو الخوف، خندق الخوف، الخوف من القوى. فعلوا في البلاد ما جعل الخوف من القوة الأمريكية مخيماً على كل القلوب. وقلنا إن أمريكا جاءت خلال العقود الأخيرة قبل الثورة، وكانت من قبلها بريطانيا. أي حدث يقع في البلد كانوا يقولون إنه من صنع البريطانيين، أي إنهم كانوا يعتبرون البريطانيين قوة مطلقة. ولم يكن هذا الخوف مختصاً بالناس والشعب، فسياسة النظام أيضاً كانوا يخافون من أمريكا. هذه المذكرات التي كتبها عناصر نظام الطاغوت ونشرت بعد ذلك - بعد الثورة - تدل على أنه في بعض الحالات كان محمد رضا نفسه والعناصر القريبة منه غاضبين من الأمريكيين بسبب إهاناتهم وعدم اكتراثهم، لكنهم لا يملكون مفرأً وكانوا مضطرين للانقياد لهم، ومجبرين على إطاعتهم خوفاً منهم، كانوا يخافون. جاءت الثورة الإسلامية وهدمت خندق الخوف هذا. في الجمهورية الإسلامية اليوم لا تجدون عنصراً مطلعاً واعياً معتمداً على القيم الدينية يخاف من أمريكا، لقد نبذ الشعب الخوف عنه جانباً. لقد نبذ الشعب عنه لا الخوف من أمريكا فقط بل الخوف من كل جبهة الاستكبار. خلال فترة الحرب المفروضة التي طالت لمدة ثمانية أعوام - وهي أيضاً فترة ذهبية نورانية لم يشهدها شبابنا للأسف - كانت أمريكا تساعد صداماً، وكان الناتو يساعد صداماً، والاتحاد السوفيتي آنذاك كان يساعد صداماً، والرجعية العربية بكل ضعفها وعدم جدارتها كانت تساعد صداماً، الكل كانوا يساعده، أي إن الشرق والغرب تحولوا إلى جبهة واحدة لصالح صدام وضد الجمهورية الإسلامية، ولم يفت ذلك في عضد الجمهورية الإسلامية، بل صمدت وتغلبت عليهم جميعاً بتوفيق من الله. انتصرت عليهم كلهم، ولم يستطيعوا بعد ثمانية أعوام من الحرب اقتطاع شبر واحد من الأراضي الإيرانية من إيران. هكذا قضوا على الخوف. نعم، قلتُ إن الأفراد الواعين الحاذقين المعتمدين على القيم الإسلامية لا يخافون من أمريكا، ولكن قد يكون هناك اليوم أيضاً أفراد يخافون، بيد أن خوفهم هذا غير عقلائي. إذا كان خوف محمد رضا من أمريكا خوفاً عقلائياً، فإن خوفهم هذا غير عقلائي، لأن أولئك لم يكن لديهم سند ودعامة مثل الشعب الإيراني، بينما تحظى الجمهورية الإسلامية حالياً بدعامة وسند كالشعب الإيراني الكبير.

وكان من خنادق العدو للسيطرة على بلادنا بث عدم الثقة بالذات وعدم الاعتماد على النفس. عدم الثقة بالذات الوطنية. كانوا يشاهدون أمامهم بهرجات البلدان الغربية وحالات التقدم العلمي والتقني وبريق حضارتهم المادية، ولم تكن مثل هذه الأشياء في بلادهم، بل كان هناك تخلف، لذلك كانوا يشعرون بعدم الثقة بالذات وعدم تصديق الذات. قال أحد شخصيات الحكومة في الفترة البهلوية إن الإيراني يجب أن يذهب ويصنع «لولهنغ»! وأنتم لا تعلمون ما هو الـ «لولهنغ»، إنه الإبريق الفخاري. ليس الإبريق المعدني. في الماضي السحيق كان من الدارج أن يصنعوا أبريق فخارية من الطين. يقول إن مستوى الإيراني وجدارته هي أن يصنع لولهنغ، فما شأن الإيراني والاختراعات؟! هكذا كانوا يقولون في ذلك الحين. وشخص آخر من المشهورين في تلك الحقبة كان يقول إن الإيراني إذا أراد التقدم يجب أن يصبح غريباً أوروبياً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه. يجب عليه أن يجعل كل أموره شبيهة بالغربيين عسى أن يستطيع التقدم. أي إنهم لم يكونوا يثقون بأنفسهم. طيب، جاءت الثورة وبدلت عدم الثقة بالذات هذا تبديلاً تاماً إلى ثقة بالذات، وإلى اعتماد على النفس الوطنية. الشباب الإيراني اليوم يقولون إننا قادرون. في الكثير من الحالات وفي مجالات التقدم العلمي - ما عدا الأمور التي أصبحت حالياً متاحة والحمد لله وباستثناء حالات التقدم التي تحققت فعلاً - يطرح شبابنا أحياناً أفكاراً جديدة لا تستطيع الأجهزة المسؤولة استيعابها وإدارتها. الشاب الإيراني يتمتع بالثقة بذاته. عندما لا تتوفر الثقة بالنفس فلن يحصل تقدم، وعندما تكون هناك ثقة بالذات يرفع شعار «نحن قادرون»، وتكون هناك قدرات وإمكانات، ويغدو البلد قديراً ويصبح الشعب قادراً. هذا ما نشاهده اليوم أمامنا.

كانت هناك جامعات في هذا البلد طوال خمسين عاماً قبل الثورة وخلال فترة حكم الطاغوت. في هذه الجامعات كان هناك أساتذة ملتزمون صالحون وكان ثمة أيضاً طلبة جامعيون موهوبون - وكان العدد قليلاً بالمقارنة إلى ما هو موجود في الوقت الحاضر، من حيث النسب كان العدد أقل بكثير مما هو عليه اليوم، ولكن حتى أولئك الذين كانوا يومذاك كانوا على كل حال شباب إيرانيين موهوبين - ولكن لم تظهر حركة علمية وظاهرة علمية جديدة على مدى تلك السنين الخمسين في إيران. لماذا؟ لأنهم لم يكونوا يصدقون ولم يكونوا مطمئنين إلى أنفسهم، كانوا قد نشروا عدم الثقة بالذات هذه في أذهان الشعب. وفي الوقت الراهن لدينا كل يوم إبداع وتجديد علمي وابتكار تقني. عندما يرى أعداؤنا هذه الإبداعات يغضبون. بلادنا اليوم على الرغم من الحظر تعدد ضمن البلدان العشرة الأولى عالمياً في حقول علمية متعددة. والموجود أمام أنظار الناس هو الأدوات العسكرية والوسائل الحربية التي تلاحظونها عند الحرس الثوري والجيش وآخرين. حالات التقدم التي حققوها في ميادين شتى، منها علوم النانو والمجال النووي، جاءت بسبب الثقة بالذات. كان من خنادق العدو في إيران عدم ثقة الشعب بنفسه، ومن الخنادق الكبيرة

لانتصار الشعب وشباب الشعب ثقته بنفسه وروحية «نحن قادرون». هذا بدوره خندق آخر من خنادق العدو.

خندق آخر من خنادق العدو كان يتمثل في فكرة فصل الدين عن السياسة. كانوا قد أدخلوا في أدمغة الجميع أن الدين يجب أن لا يتدخل في المناخ السياسي وفي بيئة الحياة والنظام الاجتماعي. كانوا قد نشروا هذه الفكرة. الذين لم يكن لهم شأن مع الدين كان وضعهم معلوماً، ولكن حتى المتدينين وحتى بعض علماء الدين لم يكونوا يصدقوا أن بمستطاع الإسلام التدخل في الشؤون السياسية. والحال أن أساس ولادة الإسلام منذ البداية كان بمنحى سياسي. أول ما قام به الرسول الأكرم (ص) في المدينة المنورة هو تأسيس نظام حكم، لكنهم حشوا الأذهان بهذه الفكرة وكانوا يمارسون نشاطاتهم من هذا الخندق ضد النظام الإسلامي وضد البلد وضد الشعب، فجاءت الجمهورية الإسلامية وهدمت هذا الخندق وقضت عليه. شبابنا وطلبتنا الجامعيون في الجامعات يعملون ويجدون اليوم حول قضايا البلاد من زاوية الرؤية الإسلامية والقرآنية، ناهيك عن علماء الدين والحوزات العلمية وما شابه.

طيب، أنا حينما أقول العدو أقصد الحكومة الأمريكية، ولا نجمال في ذلك. طبعاً هم يقولون إننا لسنا بأعدائكم، بل نحن أصدقاؤكم. يرسلون نداء لشعبنا بمناسبة النوروز ويبدون تحرقهم وإخلاصهم لشباب بلادنا، أو يمدون في البيت الأبيض مائدة «هفت سين» [الإيرانية التراثية بمناسبة النوروز]! هذه ممارسات لخداع الأطفال، ولا أحد يصدق هذه الأعمال. من ناحية يقعون على الحظر، وتعمل وزارة الخزانة الأمريكية بطرقها الخاصة والتي يعترفون هم أنفسهم بها بحيث لا تتجرأ الشركات الكبرى والمؤسسات العملاقة والبنوك الكبيرة على الاقتراب من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتعامل معها، من ناحية يقومون بمثل هذه الأعمال - الحظر والتهديد - وهي عدااء محض، ومن ناحية أخرى يمدون في البيت الأبيض مائدة «هفت سين» أو يقولون في ندائهم بمناسبة النوروز إننا نريد فرص عمل للشباب الإيراني! لا أحد يصدق هذا الكلام. إنهم لم يعرفوا شعبنا لحد الآن، لم يعرفوا شعب إيران بعد. الشعب الإيراني شعب فاهم وواع ويعرف أعداءه ويعرف أساليب عدااء العدو. نعم، نحن لا مشكلة لنا مع الشعب الأمريكي، لا مشكلة لدينا مع أي شعب ومع أبناء وأفراد أي شعب، إنما شأننا مع السياسات والسياسيين. إنهم أعداء.

ألخص الفكرة لكي لا يضيع علينا أساس ما أردتُ قوله. هناك حقائق وواقعيات: أحد هذه الواقعيات هو الإمكانيات الهائلة والأرصدة الضخمة الموجودة في بلادنا، الأرصدة الطبيعية وكذلك الأرصدة الإنسانية التي نمتلكها، مضافاً إلى الأرصدة الدولية. بسبب هذه الأرصدة يمتلك بلدنا اليوم قدرة استثنائية على التقدم في داخله. هذه حقيقة. لقد تحولت الجمهورية الإسلامية اليوم إلى قوة مؤثرة على مستوى المنطقة

وفي بعض الحالات على مستوى العالم. هذه حقيقة قائمة على الأرض. فلنعرف قدر أنفسنا ولنعرف قيمتنا وأهميتنا، ولنعرف عظمة هذا الشعب.

ثانياً أمريكا عدوتنا لأسباب واضحة. كما قلنا: ما نقصده هو الساسة الأمريكان والسياسات الأمريكية. لقد نكثوا العهود في قضية بروجام وهددونا بمزيد من الحظر. كما قلتُ: وزير الخزانة الأمريكية يعمل ليل نهار بشدة من أجل أن لا يسمح للجمهورية الإسلامية الإيرانية الانتفاع من نتائج بروجام. هذه ممارسات عدائية. يهددون دوماً ويهددون دائماً بمزيد من الحظر. ستقام الانتخابات الأمريكية بعد أشهر - بعد سبعة أو ثمانية أشهر - وستتغير هذه الحكومة الأمريكية الحالية بعد تسعة أشهر، ولا توجد أية ضمانات بأن تعمل الحكومة اللاحقة بهذا القدر الضئيل من الالتزامات التي تعمل بها هذه الحكومة الحالية. مرشحو رئاسة الجمهورية في أمريكا الآن يتسابقون في خطاباتهم الانتخابية في الإساءة لإيران. هذا بالتالي عدااء. فما هو شكل العدااء إذن؟ حين نقول إن أمريكا عدو، ينزعج البعض أن لماذا تقولون عدو؟ لأنها عدو وهذا الذي تقوم به عدااء. هذه أيضاً حقيقة (٣). لا تنسوا أننا قلنا إن الشعب والحكومة يجب أن يكونوا متحدين قلباً ولساناً، لا تنسوا هذا. على الكل أن يعملوا ويساعدوا الحكومة. وإذا كانت لديهم إرشادات فليقدموا إرشاداتهم وتوجيهاتهم للحكومة. يجب مساعدة الحكومة.

الحقيقة الثالثة هي أن أدوات عدااء هذا العدو المقتدر في ظاهره غير محدودة. لديه عدة أدوات أساسية وهي أدواته الفعالة، وإحداها الإعلام - التخويف من إيران - وإحداها النفوذ والتغلغل، وإحداها الحظر. لقد تحدثت مراراً عن النفوذ في الأشهر الأخيرة، ولا أكرّر هنا. والكلام عن الإعلام كثير أيضاً. لكنني أروم التحدث عن الحظر.

الحظر هو أحد الأدوات المؤثرة الثلاث للعدو. شعر العدو أن بلادنا وشعبنا يتضرران من الحظر، وللأسف نحن أنفسنا عززنا هذا التصور لديه. في بعض المواطن وفي بعض الفترات ضخمنا الحظر دائماً وقلنا إنه حظر وحظر ويجب رفعه، وإذا كان الحظر فسنتضرر بكذا وكذا وما شابه. ومن جهة ثانية عززنا رفع الحظر وضخمناه وقلنا إذا رفع الحظر سيحدث كذا وكذا، وهي أحداث لم تقع وسوف لن تقع إذا استمر بنا هذا الحال. لكن العدو شعر أنه يستطيع الضغط على شعب إيران بأداة الحظر. هذا ما شعر به العدو. إذن، الشيء الأساسي الموجود حيالنا اليوم هو الحظر.

ما الذي ينبغي أن نفعله من أجل مواجهة الحظر؟ قلتُ في بداية الحديث إن العدو يطرح لنا مفترق طريقين، ويقول إما أن تستسلموا لأمريكا وتصغوا لكل ما تقوله، أو يستمر الضغط والحظر. هذا هو مفترق الطريقين الذي قلنا إنه خطأ وزائف. ولكن ثمة مفترق طريقين آخر هو إما أن نتحمل مشكلات الحظر، أو نصمد بمعونة الاقتصاد المقاوم (٤). طيب، استعدادكم جيد، ولكن لا يكفي مجرد الاستعداد للاقتصاد المقاوم، لذلك قلنا «المبادرة والعمل». وبالطبع فإن الحكومة المحترمة قامت ببعض الأشياء

في مجال الاقتصاد المقاوم. قلنا لتتشكل هيئة قيادة للاقتصاد المقاوم فشكلوها وجعلوا على رأسها النائب الأول لرئيس الجمهورية المحترم، وقاموا ببعض الأعمال، ورفعوا لي تقريرها وهذا ما قلته اليوم في ندائي لشعبنا العزيز بمناسبة بداية السنة، بيد أن هذه الأعمال أعمال تمهيدية. رفعوا لي تقرير يقول إنه نتيجة النشاطات المتخذة أصبح المستوى التجاري إيجابياً، أي إن صادراتنا غير النفطية فاقت استيراداتنا. طيب، هذا خبر جيد جداً. أو على سبيل المثال كانت استيراداتنا أقل من السنة التي سبقتها. هذه أخبار جيدة، لكنها لا تكفي والأعمال لا تنتهي عند هذه الحدود. يجب القيام بأعمال أساسية، وقد سجلتُ هنا عدة أعمال لأذكرها من باب ما ينبغي القيام به من أعمال على صعيد «المبادرة والعمل».

أولاً ينبغي على المسؤولين المحترمين في الحكومة تشخيص النشاطات والسلاسل الاقتصادية ذات المزايا والمميزات في البلاد والتركيز عليها. بعض النشاطات الاقتصادية في البلاد ذات أولوية وأهمية، إنها أشبه بالأُمّ التي تنتج عنها أبواب ومجالات اقتصادية وإنتاجية متعددة. يجب التركيز عليها وتشخيصها وتحديد خارطة الطريق وتشخيص واجبات الجميع.

القضية الثانية في هذه «المبادرة والعمل» التي قلنا إنه يجب الاهتمام بها هي إحياء الإنتاج الداخلي. كما رفعوا لي من تقرير فإن ستين بالمائة من قدراتنا الإنتاجية اليوم معطلة. بعضها تعمل بأقل من قدراتها الإنتاجية وبعضها لا تعمل. يجب أن نحيي الإنتاج، يجب أن نحيي الإنتاج. طبعاً لهذه العملية طريقها، والكثير من علماء الاقتصاد الملتزمين يعرفون هذا الطريق. قلتُ دائماً للمسؤولين المحترمين في الحكومة اطلبوا هؤلاء الناقدين واسمعوا كلامهم، لديهم في بعض الأحيان اقتراحات جيدة. يمكن إحياء الإنتاج وتفعيله وتحريكه في البلاد.

العمل الثالث هو إن لدينا بالتالي تجارة خارجية واستيراد ونحتاج لبعض الأشياء نستوردها من الخارج. نحن مضطرون لشرائها، ولا إشكال في ذلك، ولكن لنتنبه لنقطة وهي أن لا تؤدي مشترياتنا هذه إلى زعزعة قدرات إنتاجنا الداخلي. على سبيل المثال نريد أن نستورد أو نشترى طائرات، ويقال لنا - المسؤولون الحكوميون أنفسهم يقولون - بأنه لو تم استثمار كذا بالمائة من هذه الأسعار في الصناعات الداخلية للطيران فسنستفيد أكثر مما لو اشترينا من الخارج، وسيطور إنتاجنا الداخلي في الوقت نفسه. أن نستورد كل شيء من الخارج ولا ننظر ما الذي تفعله مشترياتنا واستيراداتنا هذه بالإنتاج الداخلي، فهذا خطأ. إذن، لنفعل ما من شأنه أن لا تضرّ هذه المشتريات بالإنتاج الداخلي.

النقطة الرابعة هي أن لنا أموالاً في الخارج. مثلاً بعنا نفطاً ولم نستلم أثمانه. المقرر في قضية برجام هو أن تعود هذه الأموال - طبعاً معظم هذه الأموال لم ترجع، أغلبها لم تعد وتواجه مشكلة، والمرء يشاهد أيدي الأمريكان خلف هذه القضية. طبعاً توجد دوافع أخرى أيضاً، لكن خبث بعض الأجهزة الأمريكية أدى إلى أن لا تعود هذه الأموال، لكنها ستعود بالتالي - عندما تعود هذه الأموال الموجودة في الخارج

وهي عشرات المليارات، يجب أن لا تنفق على أشياء تهدرها. البلد بحاجة إلى أشياء يمكنه أن يستعين بتلك الأموال عليها، وأولها الإنتاج مثلاً. ليحذروا من إهدار هذه الأموال التي تدخل وتبيدها وإنفاقها على مشتريات غير ضرورية وفي غير محلها، أو إنفاقها على الإسراف. أي يجب إدارة المصادر المالية التي تدخل إلى البلاد من البنوك والمراكز الخارجية.

القضية الخامسة هي أن في اقتصادنا جوانب وقطاعات مهمة. مثلاً قطاع النفط والغاز أو قطاع إنتاج المحركات التي تستخدم في صناعة السيارات أو الطائرات أو القطارات أو السفن، هذه قطاعات حساسة ومهمة، ويجب أن تكون علمية المحور. ولهذا نادي بالاقتصاد العلمي المحور. لقد أثبت شبابنا وعلمائنا بأنهم قادرون على الإبداع وقادرون على رفعنا إلى مستوى أعلى مما نحن عليه في التقنية. هل هو عمل صغير أن ينظموا صواريخ بعيدة المدى تقطع ألفي كيلومتراً بانحراف وخطأ لا يتجاوز المترين إلى خمسة أمتار في إصابة الهدف؟ هذا الدماغ الذي يستطيع فعل هذا يستطيع فعل الكثير في مجالات متنوعة أخرى، منها على سبيل المثال رفع مستوى المحركات بحيث يقل استهلاكها للطاقة مثلاً، أو إنتاج محركات قطارات بالشكل الفلاني، إنهم قادرون. في الوقت الحاضر توجد في بلادنا مرافق اقتصادية وإنتاجية تنتج بضائع إما إنها أفضل من مثيلاتها الأجنبية أو مكافئة لها. لدينا مثل هذا الإنتاج حالياً، ويجب بالتالي تقوية هذه المرافق والمراكز. إذن، جعل القطاعات الاقتصادية الداخلية المهمة علمية المحور من الأعمال التي تعتبر شرطاً في الاقتصاد المقاوم، ويجب أن تتم.

النقطة السادسة هي أننا استثمرنا في بعض القطاعات في الماضي، ويجب أن ينتفع ويستفاد منها الآن. لقد استثمرنا استثماراً جيداً في مجال بناء محطات الطاقة في البلاد، واستثمرنا استثماراً جيداً في مجال البتروكيماويات. والبلد اليوم بحاجة إلى محطات طاقة، والبلدان الأخرى أيضاً تحتاج إلى محطات الطاقة الزهيدة الأثمان التي نصنعها. يجب أن لا نذهب بعد الآن إلى الخارج ونشتري محطات طاقة ونستوردها، أو نأتي بأفراد من الخارج يبنون لنا محطات طاقة. هذه الأشياء التي تم الاستثمار فيها يجب أن تبذل فيها جهود ويتم إحيائها ليستفاد منها.

النقطة السابعة هي أننا يجب في كل المعاملات الخارجية التي نقوم بها أن نشترط فيها نقل التقنية. طبعاً قال لنا إخوتنا في الحكومة إننا عملنا ونعمل بهذه الطريقة. وأنا أؤكد وأكرر من أجل عدم الغفلة عن هذا الجانب. من باب المثال إذا أرادو شراء شيء حديث الإنتاج، فلا يشتروا الشيء على شكل بضاعة منتجة كاملة، بل يشترونه مع تقنيته الخاصة، بمعنى أن ينهضوا بتقنيته في داخل البلاد. يجب أن يتبهنوا بشدة لهذا الشيء في إبرام العقود.

القضية الثامنة هي ضرورة محاربة الفساد بجد. يجب محاربة الاستئثار واحتكار الفرص بجد، وينبغي محاربة التهريب بجد. هذه ممارسات توجه ضربات لاقتصاد بلادنا والناس هم الذين يتضررون منها. إذا

تساهلنا مع تلك المجموعة التي تبرم الصفقات غير الشرعية في المجالات الاقتصادية وتنال حظوظاً خاصة وتتمتع بامتيازات خاصة أو تتخبط في فساد مالي واقتصادي، فإن البلد سيتضرر بالتأكيد. يجب عدم التسامح. طبعاً تطرح كلمات جميلة جيدة على مستوى الكلام والصحف والضجيج وخصوصاً باتجاهات سياسية، لكن هذا لا فائدة منه. يقبضون مثلاً على مجرم اقتصادي فتكتب الصحف عنه وتنشر الصور والتفاصيل والأعمال وما إلى ذلك بأهداف فتوية وسياسية، هذه ممارسات لا فائدة منها، فلا يعادل مائتا قول نصف عمل، كما يقول الشاعر. يجب أن يمنعوا الفساد الذي قد يظهر في الوقت الحاضر. وكذا الحال بالنسبة للتهريب، يجب أن يمنعوا التهريب. ينبغي محاربة التهريب بالمعنى الحقيقي للكلمة.

النقطة التالية هي الانتفاع من الطاقة. ذات مرة هنا وفي إحدى كلماتي الخاصة ببداية العام، قبل سنوات من الآن، قلتُ (٥) إنه ثمة ادعاء ورأي بأننا إذا استطعنا رفع الاستفادة من الطاقة والاقتصاد في هذا المجال فإن ذلك سيوفر لنا مائة مليار دولار، وهو مبلغ ليس بالقليل، إنه مبلغ كبير. ليهتموا بهذا الأمر اهتماماً جاداً. تحصل في هذا البلد أعمال ونشاطات كثيرة متنوّعة، بعضها غير ضروري وبعضها مضر. ليركزوا العمل على القطاعات النافعة، وسيكون هذا «مبادرة وعمل»، المبادرة معناها مثل هذه الأعمال - طبعاً سمعتُ أن هذا أدرج في قرار لمجلس الشورى الإسلامي، وهو رفع مستوى الفائدة من الطاقة - ليبحثوا الأمر بجدّ وبشكل حقيقي، وإذا كان الأمر صحيحاً فيجب أن يركزوا عليه ويعملوا في إطاره.

والنقطة العاشرة هي الاهتمام الخاص بالصناعات المتوسطة والصغيرة. ثمة اليوم في أنحاء البلاد عشرات الآلاف من المعامل والمصانع المتوسطة والصغيرة. إذا صحّت هذه الإحصائيات التي رفعوها لي وقلتُ إن ستين بالمائة منها معطل الآن، فهذه خسارة. الشيء الذي يوفر فرص عمل في المجتمع ويخلق حراكاً وينفع الطبقات المستضعفة هو الصناعات الصغيرة والمتوسطة، ليقوّوا هذه الصناعات ويطوّروها ويدعموها.

طيب، كانت هذه عشر نقاط إذا أرادوا المبادرة والعمل من أجل تفعيل الاقتصاد المقاوم، يمكن النهوض بهذه الأعمال العشرة. طبعاً يمكن القيام بأعمال أخرى ينظر فيها المسؤولون ويدرسونها. وأنا أقترح عشرة نقاط على هذا النحو. سيكون هذا تيار الثورة، وسيكون هذا تحركاً ثورياً في البلاد، وسيكون هذا اقتصاداً مقاوماً ينقذ البلاد. إذا قمنا بهذه الأعمال فسنستطيع الوقوف بوجه أمريكا ولن يؤثر فينا حظرها. لا نحتاج إلى التخلي عن قيمنا وخطوطنا الحمراء ومبادئنا لكي لا نستطيع أمريكا فرض حظر علينا. نستطيع بمتابعة هذه السياسة الخاصة بالاقتصاد المقاوم وبالمعنى العملي للقضية وبمبادرات عملية، نستطيع صيانة البلاد وتحسينها، نستطيع جعل البلد منيعاً لكي لا نتزعزع ولا نرتعد مقابل الحظر، ولا نخاف من أنهم سيفرضون حظراً، فليفرضوا حظراً، إذا أصبح الاقتصاد مقاوماً فلن يكون لحظر الأعداء تأثير يذكر. ستكون هذه حركة ثورية وإيمانية. وإذا قمنا بهذه الأعمال فإن المسؤولين المحترمين في الحكومة

سيستطيعون في نهاية سنة ٩٥ [آذار ٢٠١٧ م] رفع تقرير يقولوا فيه إننا أحيينا هذه الآلاف من المصانع والمعامل والمزارع وحقول التدجين والرعي وما إلى ذلك. يستطيعون أن يقولوا ذلك، ويمكنهم رفع تقرير للشعب، فيرى الشعب ذلك ويشعر به. عندما يشعر الشعب بذلك فسوف يثق ويطمئن.

طبعاً يجب على الشعب أن يساعد. أقولها لكم إن الشعب - سواء الشخصيات السياسية أو الشخصيات الاقتصادية أو كل واحد من أبناء الشعب - يجب أن يساعدوا الحكومة، ويعينوا مسؤولي البلاد. وهذه العملية ليست من مهمة الحكومة فقط، على السلطات الثلاث كلها أن تتعاون لتتقدم بالعمل إلى الأمام، وعلى الناس والشعب أيضاً أن يساعدهم، فهذه المساعدة لازمة، كما أن جدية المسؤولين وخصوصاً في السلطة التنفيذية لازمة. إذا استطعنا إطلاق هذا الحراك فهو كما قلنا تيار ثوري وسياق ثوري وسيكون سريعاً وموفقاً. أين ما قمنا بعمل ثوري كان النجاح حليفنا. لاحظوا، العمل الذي كان رواده شهداؤنا النوويون في المجال الذري وهو مجال حساس للغاية، والعمل الذي كان رائده الشهيد طهراني مقدم، والعمل الذي كان رائده الشهيد كاظمي (٦) في ميدان الخلايا الجذعية، إنها أعمال ومشاريع كبيرة جداً.

وعلى الصعيد الثقافي هناك العمل الذي كان رائده الشهيد آويني، وفي الفترة الأخيرة المرحوم سلحشور - وقد كان هؤلاء رواد العمل الثوري في هذا البلد - ينبغي إشاعة هذه الحالات، ويجب تقدير هؤلاء وذكر أسمائهم بتكريم. هذا هو العمل الثوري. ولهذا أقول وأكرر دائماً إنه يجب تكريم القوى الثورية وقوى حزب الله، والمحافظة عليها، فعندما تجري الأمور بروح ثورية سوف تتقدم إلى الأمام.

تحدثت عن موضوع الاقتصاد المقاوم، وأقول كلمة واحدة فقط عن الشؤون الثقافية. تعلمون أن القضايا الثقافية من وجهة نظري مهمة جداً. إنني أولي الشؤون الثقافية أهمية بالغة، وما أريد قوله اليوم هو نفس الفكرة التي طرحتها على ما أظن في السنة الماضية أو ما قبلها في نفس هذا الاجتماع الخاص ببدية السنة (٧) وهي أن هذه المجاميع الشعبية التي تبادر تلقائياً للقيام بأعمال ثقافية - وثمة في مختلف أنحاء البلاد اليوم آلاف المجاميع الشعبية التلقائية التي تعمل وتنشط وتفكر وتسعى وتعمل عملاً ثقافياً - يجب أن تتطور وتنمى يوماً بعد يوم، وعلى الأجهزة الحكومية أن تمد لها يد العون. الأجهزة الحكومية المختصة بالشؤون الثقافية بدل أن تفتح أذرعها وأحضانها للذين لا يؤمنون بالإسلام ولا بالثورة ولا بالنظام الإسلامي ولا بالقيم الإسلامية، لتفتح أذرعها بوجه الشباب المتدينين المؤمن الثوري الحزب اللهي، فهؤلاء هم الذين بوسعهم أن يعملوا وهم يعملون الآن وينجزون أعمالاً ثقافية قيّمة. بوسع شبابنا الثوري أن يعملوا ويجدوا في كل المجالات. أيها الشباب الأعزاء، البلد بلدكم والغد لكم والحاضر لكم أيضاً، فاعلموا أنكم إذا كنتم في الساحة وإذا سعيتم سعيكم من منطلق الإيمان بالله والتوكل عليه، وإذا كنتم واثقين من أنفسكم فلن تستطيع لا أمريكا ولا أكبر من أمريكا أن ترتكب أية حماقة.

اللهم اجعل ما قلناه وسمعناه لك وفي سبيل رضاك، وتقبله منا بكرمك. اللهم بمحمد وآل محمد أرض
أرواح الشهداء الأبرار عنا، وأرض الروح الطاهرة للإمام الخميني عنا. اللهم منّ على هذا الشعب بمزيد
من العزة والشوكة والقدرة والقدرات المطردة الشاملة. ربنا لا تحرمنا خدمة هذا الشعب والإسلام
والمسلمين وهذا البلد. ربنا بمحمد وآل محمد، منّ علينا بما قلناه وما نريده وما تعلم إننا بحاجة إليه
حتى لو لم تلهج به ألسنتنا. اللهم احشر الروح الطاهرة لأخينا العزيز المرحوم الشيخ طبسي (رضوان الله
تعالى عليه) مع أوليائك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

-
- ١ - حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس واعظ طبسي سادن العتبة الرضوية الشريفة في مدينة مشهد.
 - ٢ - «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل».
 - ٣ - شعارات الجماهير: «البصيرة البصيرة يا حكومة التدبير والأمل».
 - ٤ - شعارات الجماهير: «أيها القائد الحرّ، مستعدون مستعدون».
 - ٥ - كلمته في حشود الجماهير بالحرم الرضوي الشريف بتاريخ ١/٠١/١٣٩٨٨ ش الموافق لـ ٢١ آذار ٢٠٠٩ م.
 - ٦ - الدكتور سعيد كاظمي آشتياني رئيس مركز رويان للبحث العلمي.
 - ٧ - كلمته في حشود الجماهير بالحرم الرضوي الشريف بتاريخ: ١/٠١/١٣٩٣ ش الموافق لـ ٢١ آذار ٢٠١٤ م.